مهرجان المسرح الأردني في دورته العربية الخامسة:

عروض متفاوتة المستوى والعراقيون والتوانسة حصدوا الجوائز الكبرى والسوريون قدموا عرضا مبهرا

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من يحيى القيسي:

أقامت وزارة الثقافة الأردنية بالتعاون مع نقابة الفنانين «مهرجان المسرح الأردني الثالث عشر ـ الدورة العربية الخامسة» وذلك في المركز الثقافي الملكي بعمان خلال الفترة من 14 ـ 25 تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، وقد شاركت في الفعاليات فرق مسرحية من تونس والجزائر والسعودية والعراق وسورية وعمان وفلسطين وقطر والكويت ومصر والمغرب اضافة الى الدولة المضيفة الأردن، وكانت قد أقيمت أيضا ندوات فكرية حول «الممثل في المسرح العربي مبدعا» اضافة الى عدد من الندوات التقييمية للعروض، كما تمت دعوة الفنان المصري محمد صبحي كضيف شرف اضافة الى تكريمه، كما كرم الممثل الأردني ربيع شهاب وعدد آخر من الفنانين هم: هشام هنيدي، أحمد قوادري، سميرة خوري، وقد شهد حفل الافتتاح الذي رعاه وزير الثقافة عرضا للفرقة الوطنية للفنون الشعبية بعنوان «حكاية من البادية» من تصميم وتدريب ياسر المصري وأشعار عيسى صويص ومشاركة رانية فهد وشاكر جابر وعبدالكريم القواسمة وقد أخرجها محمد الضمور.

أما المسرحيات التي عرضت فهي: من الأردن مسرحية «وادي النسا» من تأليف سالم النحاس واعداد واخراج يوسف الجمل، وأداء داوود جلاجل، عثمان الشمايلة، ديانا رحمة، علاء الجمل، لينا الزريقي، نضال البتيري وغيرهم، مسرحية «الأسيرات» عن نص الكاتب الايطالي أجوبتي في مسرحيته «جريمة في وادي الماعز» وهي من اعداد واخراج خليل نصيرات وتمثيل سهير فهد، رانيا الحارثي، هيفاء كمال خليل، خالد الغويري، ومسرحية «الاسكافية العجيبة» من تأليف لوركا واخراج حسين نافع وأداء بكر قباني وسوزان البنوي وبلقيس الزعبي وحابس حسين وغيرهم، ومن تونس مسرحية «أهل الهوى» من تأليف ظافر ناجي، واخراج عبدالوهاب الجملي وأداء وجيهة الجندوبي، جمال مداني، خالد بوزيد، وشاركت مصر بمسرحية استعراضية «رجل القلعة» وهي من اخراج ناصر عبدالعزيز وأداء توفيق عبده، أشرف السيد بدر، محمود زكي، ماجدة منير، لقاء سويدان، سامية مشهري، طارق قطب وغيرهم، وقدمت سلطنة عمان مسرحية «رثاء الفجر» من اخراج يوسف بن محمد البلوشي، وأداء سميرة بنت خلفان الوهيبي وادريس بن خميس النبهاني وعبدالله بن سيف الرواحي وغيرهم، وقدم العراق مسرحيتين هما: «البدوي والمستشرق» من تأليف واخراج د. عقيل يوسف، وأداء د. جبار خماط، د. ريكاردوس يوسف، د. حسين علي عارف، د. خالد أحمد مصطفى وغيرهم. أما المسرحية الثانية فهي «العرس الوحشي» من تأليف فلاح شاكر واخراج أحمد حسن موسى، وأداء د. شذى سالم ورائد محسن، أما السعودية فقدمت مسرحية «سفر الهوامش» من تأليف فهد الحارثي واخراج وتمثيل أحمد الأحمري، وأداء مساعد حسن الزهراني، سامي صالح الزهراني، محمد العصيمي، وغيرهم، وشاركت الجزائر بمسرحية «مسافر ليل» من تأليف صلاح عبدالصبور واخراج وتمثيل محمد فريهمدي وأداء الحاج الهواري سيخاوي ومحمد عبدالحكيم مباني، ومن قطر مشاركة بمسرحية «السياب يعيش مرتين» وهي من تأليف واخراج غنام غنام وأداء أسماء مصطفى، هبة لطفي، علي حسن العلي، محمد أنور، خالد خميس وغيرهم.

وكان من المقرر أن تعرض فلسطين مسرحية «زمن الحيتان» وهي من اخراج ايمان عون وأداء ادوار المعلم، محمد عبيد، فاتن خوري، لكن ظروف الاحتلال الاسرائيلي قد حالت دون قدوم الفرقة والمشاركة في المهرجان، كما غاب العرض المغربي «الليلة الأخيرة» من تأليف محمد سعيد الضحاني واخراج وتمثيل لطيفة أحرار وسينوغرافيا سناء شيدال، واعتذرت سورية عن تقديم عرضها الذي كان مبرمجا وهو مسرحية «قبعة الجنون» وهي من تأليف لويجي بيراندليو واخراج مها الصالح، ومشاركة فرقة المسرح القومي، وقدمت بدلا منه مسرحية «انتظار: لعب مع بيكيت» من تأليف واخراج وليد القوتلي وأداء علي القاسم، تيسير ادريس، كميل أبو صعب، وليد الدبس.

جوائز الدورة ولجنة التحكيم

تم توزيع الجوائز مساء السبت المنصرم الخامس والعشرين من الشهر الجاري في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي الملكي بحضور وزير الثقافة وأعضاء لجنة التحكيم وجمهور عريض وكانت النتائج كما يلي:

جائزة أفضل عمل مسرحي متكامل فازت بها المسرحية العراقية «عرس وحشي» من اخراج احمد حسن موسى، جائزة أفضل اخراج مناصفة بين مخرج العرض السعودي «سفر الهوامش» أحمد محمد الأحمري، ومخرج العرض الجزائري «مسافر ليل» محمد فريهمدي، جائزة أفضل نص مسرحي كانت من نصيب العراقي فلاح شاكر عن عرض «عرس وحشي»، جائزة أفضل ممثلة دور أول ذهبت للتونسية وجيهة الجندوبي عن دورها في مسرحية «أهل الهوى»، جائزة أفضل ممثل دور أول من نصيب الممثل خالد بوزيد من العرض التونسي «أهل الهوى»، جائزة أفضل ممثل دور ثاني نضال البتيري عن المسرحية الأردنية «وادي النسا»، وجائزة أفضل ممثلة دور ثاني لقاء سويدان عن المسرحية المصرية «رجل القلعة»، جائزة أفضل موسيقى لجمال عطية عن مسرحية «رجل القلعة» من مصر، وجائزة أفضل ديكور واكسسوار مناصفة بين محمد سوالقة عن المسرحية الأردنية «الاسكافية العجيبة»، ورفعت قانقوش عن مسرحية «وادي النسا»، جائزة أفضل اضاءة فاز بها فراس المصري عن المسرحية الأردنية «الأسيرات»، جائزة أفضل مكياج هناء برماوي عن المسرحية السورية «انتظار»، وأفضل أزياء لجميلة علاء الدين عن مسرحية «الاسكافية العجيبة». وقد منحت جائزة لجنة التحكيم الخاصة للفنان المصري توفيق عبد الحميد عن دوره في عرض «رجل القلعة»، وجائزة تشجيعية للطفلة بلقيس نايف الزعبي عن دورها المميز في مسرحية «الاسكافية العجيبة».

أما لجنة التحكيم لهذه الدورة فقد كانت برئاسة هايل العجلوني من الأردن وعضوية كل من د. مخلد الزيودي من الأردن، د. أمينة النقاش من مصر، حسين مسلم من الكويت، رفيق علي أحمد من لبنان.

وقد شهدت قاعة المؤتمرات بعض الاحتجاجات العلنية أمام الجمهور من الذين لم يفوزوا ولا سيما من مخرج المسرحية الأردنية «وادي النسا» يوسف الجمل، وشعر الفريق القطري «السياب يعيش مرتين» أيضا بالغبن لأنهم لم يحصلوا على أي جائزة رغم أهمية عرضهم، ورأى بعض المراقبين أن بعض الجوائز قد جاءت لأسباب سياسية ولا سيما جائزة أفضل اخراج التي تناصفتها الجزائر والسعودية.

تونس والعراق: حيوية المسرح العربي

بدت العروض العربية للمتابعين لها من النقاد والمسرحيين والجمهور الكثيف متفاوتة المستوى، وبعضها انفض عنه الجمهور بالتدريج أثناء عرضه، بسبب ضعف المستوى، أو الجانب الوعظي الممل والمجتر، وسوء الأداء وثقله، في حين بدت بعض المسرحيات متوهجة بمضامينها وأداء ممثليها، وغنى العناصر الاخراجية وجماليات النص والسينوغرافيا، ولكن الرأي الغالب من قبل المتابعين والمحللين لهذه الدورة أنها ضعيفة ولا تعكس المستوى الحقيقي للمسرح العربي وما وصل اليه من

تطور، ولكن المسرح التونسي والعراقي والسوري بما يملك من رصيد مؤثر وغني في هذا الاتجاه وتطور متواصل وتجريب مستمر قد ساهم في اضفاء الحيوية والتفاؤل لواقع المسرح العربي، وأعطى زخما جديدا للمهرجان وعروضه، وسأمر في قراءتي هنا على بعض المسرحيات، وأشير اولا الى الفائزة بجائزة أفضل عرض متكامل وهي مسرحية «عرس وحشي» من العراق، وهي مسرحية شدت المتلقي منذ أول مشاهدها حتى النهاية بقوة مضمونها واشكالية طرحها، وجرأة دلالاتها، اضافة الى الجهد الأدائي العالي للفنانة شذى سالم، ورفيقها الفنان رائد محسن، وقد تناولت المسرحية مسألة الاغتصاب بدلالاته السياسية حيث تتعرض المرأة العراقية الى اغتصابها من قبل جندي مارينز من المحتلين، وتلد طفلا مشوها لا تستطيع أن تحبه أو تتفاعل معه فهو ولد من السفاح، وهي مغصبة عليه، أما دلالات العرض فهي أن العلاقة الاغتصابية الاحتلالية من اميركا للعراق والعراقيين لن تأتي الا بالتشوه والكره، وأنها لن تقود الى الحب والسلام، وتأتي النهاية بأن تقتل المرأة وليدها المشوه وتقتل نفسها، أي ان الطريق مسدودة بين المحتل والعراق ولن تقود للتحرر والديموقراطية، لقد انشغل المخرج أحمد حسن موسى بأداء الممثلين وادخالهم الى أعماق الحالة، ولا بد من الاشادة هنا بما قدمته ممثلة قديرة بحجم شذى سالم من دخول الى أعماق النص والتفاعل مع الحالة، وقد صفق الجمهور الذي غص به المسرح الدائري لفريق العمل وشد على أيديهم لما يحمله عرضهم من عنصر مقاوم لا يهادن المحتل، وعلى عكس هذا العمل قدم العراق عرضا آخر طغت عليه الأكاديمية الملة والوعظ المباشر والخطاب الملغم المشوش للعلاقة بين المحتل البريطاني والبدوي العراقي في مسرحية «البدوي والمستشرق» وربما من المثير للدهشة أن معظم فريق العاملين من «دكاترة» المسرح في العراق، والغريب أن عملهم بدا مدرسيا في غالبه وذا ايقاع رتيب في الأداء والحوار، ولا يليق بتجارب أساتذة كبار مثلهم.

أما المسرحية التونسية «أهل الهواء» التي نالت جائزتين مهمتين في الأداء كأحسن ممثلة وأحسن ممثل فهي تعكس حالة متقدمة مما وصل اليه المسرح التونسي والعربي، وقد استطاعت عناصر العرض متوافقة معا في ادامة التوهج منذ المشاهد الأولى وحتى النهاية، والمسرحية التي كتب نصها الروائي ظافر ناجي وأخرجها عبدالوهاب الجملي تتناول ثلاث حالات انسانية مضطربة تعاني من التشظي والاغتراب، وهي تبحث عن خلاصها الذاتي كل في موقعه، فثمة وداد المتأرجحة على حافة المس أو الجنون والرغبة بالنجومية، وهناك الدكتور هنداوي العصابي الذي يغوص في الشعوذة ليعوض عن خساراته في العلم، وهناك الصحافي الشاب الذي تورط بالعوالم الغامضة لوداد والهنداوي فأضحى في النهاية مثلهما، ويمكن الاشارة هنا الى الدلالات الكثيرة التي يحملها نص ناجي واستفادته من أجواء روايته «حاجب المقام» بحيث صاغ نصا يعبر تماما عن تلك الهوة التي تقبع في النفس البشرية ما بين الواقع والخيال، الصحو والجنون، ومن المؤكد أن أداء الممثلة المتميزة وجيهة الجندوبي قد ساهم في رفع سوية العمل ومنحه أبعادا أخرى فقد استطاعت أن تتقمص الشخصية النسائية المريضة نفسيا وتعبر عن اضطرابها، وبدا الجهد الجسدي عاليا اضافة الى الاشتغال على التبدلات الصوتية و تعبيرات الوجه حسب الحالة، ولكل هذا وغيره حصدت الجندوبي على جائزة أفضل ممثلة، ويمكن الاشادة بقوة هنا بما قدمه الممثل المحترف جمال مداني وتنوع أدائه، اضافة الى العفوية الخارقة والموظفة باحساس عال لزميله الممثل خالد بوزيد والتي استحق عليها جائزة أفضل ممثل.

أما المسرحيات الأخرى فأشير هنا الى بعضها اذ لا يتسع المقام للدخول الى عوالمها كلها فهناك مثلا المسرحية القطرية «السياب يعيش مرتين» وهي مشاركة بخبرات أردنية وقطرية معا، فكاتب النص والمخرج هو الأردني غنام غنام فيما قامت الممثلة الأردنية أسماء مصطفى أيضا بدور نسوي أساسي، وغنام في جل أعماله يرغب بكتابة النص والاخراج معا وهذا الأمر غالبا ما يقود لاضعاف جانب على غيره فمرة يتميز النص ومرة يعلو الاخراج ولعله في مسرحية «السياب».. قد حاول موفقا التوازن بين الأمرين ولا سيما وهو يتعامل مع نص شعري رمزي ذي دلالات مفتوحة، فهناك الموسم العمياء وحفار القبور وبائع الطيور وكلها رموز للسياب وقد أعاد المخرج تفكيكها وصياغتها لتدل على أحوال العراق اليوم ولا سيما ما يعانيه من احتلال ولكن الرجل جمع بين دلالات وكيل الطاغي ووكيل المحتل في سلة واحدة وكأنهما وجهان لشخصية واحدة، وهذا أمر لا يستقيم وغير مقنع، ومسألة نسبية غير متفق عليها من قبل الجميع، فأن يكون صدام «الطاغي» موازيا في قمعه لصورة «المحتل» كما رغب غنام بقول ذلك علانية ومن خلال المسرحية أمر كما أشرت لم يكن موفقا، وعلى كل حال فقد تميز أداء الممثلين الأساسيين في العرض مثل أسماء مصطفى وعلي حسن ومحمد أنور فيما ساهم الديكور الغني والسينوغرافيا بتقديم فرجة كئيبة الدلالات ولكنها مشوقة في المتابعة، رغم طغيان شعرية النص واسقاطاته السياسية بين الحين والآخر، وبدا أن لا دور اطلاقا لبعض الممثلين الذين مثلوا دور الأموات في القبور اذ قاموا في نهاية العرض فقط وعطلت طاقاتهم تماما أثناءه، ولكن هذا العمل يستحق الكثير من التأمل وأن ينال بعض الجوائز مثل السينوغرافيا والأداء لبعض ممثليه وممثلاته «أسماء مصطفى وعلي حسن» على سبيل المثال، كما بدا واضحا الجهد الاخراجي فيه.

من المسرحيات الأردنية المشاركة يمكن الاشارة بقوة الى «الأسيرات» والتي قدمت معالجة لثيمة النساء اللواتي يعانين أقصى درجات العزلة، وكيف يستثير رجل

غريب غرائزهن الكامنة فيحاولن استمالته أو الخلاص منه في الآن نفسه، وهذا التردد وتلك النقاشات الطويلة حاول المخرج نصيرات أن يقدمها بالتركيز على البعد الجنسي أكثر من غيره، وذلك من خلال توظيف حركة أجساد النساء العصابية، والدلالات القضيبية في «مطفأة الحرائق» التي تخرج الرغوة البيضاء، وقد بدا هذا الأمر مبالغا به ولا سيما في النهاية اضافة الى ما يسببه من ضرر كيميائي على الممثلات والجمهور القريب من الخشبة، ولكن النصيرات الذي اهتم كثيرا بالديكور الثقيل الثابت ودلالات الأبواب المفتوحة على ثيمة السجن والمخيم أيضا نسي أحيانا الاهتمام بطاقة الحركة لدى الممثلات فقد هبط الأداء أحيانا الى مستوى الحوار فقط بين الشخصيات وهذا الأمر يسبب الملل لدى الجمهور، ولعل نصيرات رغم هذه الملاحظات من الجيل الجديد من المخرجين الأردنيين الذي يهتم بالتجريب والانفتاح على الطاقات المغايرة للسائد.

كما تجب الاشارة الى أداء الممثلتين رانيا الحارثي وسهير فهد اللتين كان لافتا.

ويرى الناقد د. صلاح القصب في الندوة التقييمية لعرض الأسيرات «ان قراءة المخرج انطلقت في تكوينات انشائية اللوحة المشهدية وخطابها الصوري وتعميقات رؤاه لابصرية من نوبات جنسية وحشية الايقاع فالعرض كان فضاء جحيميا في لحظة الاحتراق الجسدي، انه عرض ديناميكي ضمن بعده الشعري الذي لا ينفصل عن التأويل السينيولوجي والسؤال الفلسفي وطاقات الحب السحرية الكامنة في زمن العرض وزمن التلقي».

«انتظار» بيكيت بطريقة سورية

ليست المرة الأولى التي أشاهد فيها عرضا مقتبسا أو معدلا عربيا لمسرحية صموئيل بيكيت «في انتظار غودو»، وهنا فان فرقة المسرح القومي من سورية قد ساهمت في صياغة أخرى لهذا العمل العالمي المؤثر، وفي الحقيقة فقد كان العرض مبهرا وحارا في الأداء والدلالات وكل العناصر الأخرى حتى نهايته ولا أدري كيف لم يفز بأي من الجوائز الكبرى واقتصر الأمر على الماكياج وهو عنصر مهم على أية حال، التأليف والاخراج للمسرحي وليد القوتلي والأداء لنخبة رفيعة المستوى من الممثلين السوريين مثل تيسير ادريس وكميل أبو صعب وعلي القاسم ومحمد مصطفى، ووليد الدبس، وبالطبع فان مسرحية «انتظار» كما أراد لها القوتلي وعناصر فريقه ذات حكاية معروفة تنتمي الى مسرح اللامعقول تتعلق بشخصين ينتظران شخصا لم يأت ولن يأتي أبدا، وهما في حالة مزرية من الانتظار والسأم دون جدوى، وثمة عنصر السيد والعبد، وتلك الادانة لحيونة الانسان واستعباده، وبيكيت الذي كتب هذا العمل وأوروبا تخرج من الحرب العالمية الثانية مثخنة من الجراح ومطعونة في أخلاقياتها ومثلها الدينية أراد أن يعبر تماما عن ذلك الاغتراب الذي يعيشه البشر وتلك الحالة العجيبة من الانهيار الحضاري، والمسرحية غالبا ما تقدم بطريقتها المملة حيث الحوارات المبتورة والتي بدون دلالة غالبا، ولكن الفريق السوري بقوة أداء الممثلين ودخولهم العميق الى الشخصيات وبالرؤية الاخراجية والكتابية المتميزة للقوتلي استطاع أن يجعل العمل مشوقا ويشد المتلقي، ويفهم ما خفي من دلالات في النص الأصلي، واذا كان السوريون قد عادوا دون جائزة قيمة عن جهدهم هذا فان من الواجب الاشارة هنا الى ما ربحوه من تفاعل المشاهدين، والوصول برسالتهم الى أبعد مدى، ولعل من الضروري الاشارة هنا الى أن المهرجانات المسرحية العربية تقدم فرصة حقيقية للتفاعل مباشرة مع الجمهور والاستفادة من التجارب الجديدة لخلق مناخ صحي للانطلاق بالمسرح الى آفاق أرحب، رغم أن لجان التحكيم أيا كانت عناصرها ومقدار تميزها ونزاهتها لن تستطيع أن ترضي الجميع أو أن لا تخونها الاجتهادات والترضيات وبعض الحسابات الأخرى التي قد تبدو بعيدة عن الابداع المسرحي.

«أهل الهواء» لوجيهة الجندوبي (القدس العربي)

«السياب يعيش مرتين» ـ قطر (القدس العربي)

عناصر تشكيل الأزمة في السينما المصرية «2006»:

عام حرق الأفلام!

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من كمال القاضي:

الحالة الراهنة للسينما المصرية تنذر بمزيد من التدهور اذا ما ظلت معطيات التجارة هي حجر الزاوية في العملية الانتاجية باستثناء عدد قليل من التجارب الجيدة التي تحدث صدى ايجابيا محدودا على المستوى النقدي لا يخرج في تأثيره عن حيز النخبة، فيلما أو اثنين على مدار العام، كما هو الحال بالنسبة لفيلم «عمارة يعقوبيان» أو «ملك وكتابة» أو «الآباء الصغار» والأفلام الثلاثة تجارب متناثرة جاء عرضها متفرقا، حيث المسافة الفاصلة بينها تحوي عشرات الأعمال الأخرى، تتشابه في الغثاثة والوهن وتحمل ثقافة جمهور مختلف، ربما يتعامل مع السينما بوصفها رافدا للتسلية فحسب، فيما يعتبر هذا الجمهور من وجهة نظر المنتجين القوام الرئيسي للايرادات، ومن ثم فالحاجة اليه ضرورة حتمية لا ينبغي التخلي عنها تحت اغراء الجودة أو الرهان الموضوعي كما يطلق المثقفون، إذ لا يتأثر المنتج عادة بامتياز الجوائز التي تحصل عليها الأفلام الجيدة من المهرجانات المحلية والدولية لأن ذلك التميز يصب في خانة التقدير الأدبي ولا يترجم الى «بنكنوت» الا في حالات قليلة يعود مردودها في الغالب على البطل والبطلة والمخرج، وهو ما يمثل ثمة حساسية للمنتج الذي يعتبر نفسه خارج حسبة التقديرات المعنوية، ألم يكن التقدير مرتبطا في شق منه بالجوائز المادية التي تأتي من بعض المؤسسات السينمائية لدعم الفيلم العربي، وأتصور أن هذه الاشكالية هي السبب المحوري في اعتبار الايرادات مقياسا حقيقيا وتراجع القيمة الأدبية!

وعملا بهذه القاعدة المقلوبة تسابق المنتجون على انتاج الأفلام التجارية وتفشت عدوى التسول والارتزاق السينمائي وخرجت عشرات الأفلام تؤكد الاتجاه وكثر حديث النجوم في وسائل الاعلام عن الايرادات الخرافية لأفلامهم، وكيف أنها أعادت الحياة الى السينما المصرية بعد مواتها، وعليه بدأت معامل التفريخ في مضاعفة انتاجها فكانت أفلام مثل «كتكوت»، علي سبايسي، كلم ماما، ظرف طارق، حاحا وتفاحة، قشطة يابا – وكلها شكلت موجة امتدت طويلا ولا تزال موجودة الى الآن، فهناك حاليا أفلام جاءت تنويعا على هذا العزف منها «عن العشق والهوى»، عليا الطرب بالتلاتة، ثمن دستة أشرار، وغيرها من آيات الهذيان والهزل، ولعل الأخطر في الظاهرة الرديئة أنها توصد أبواب دور العرض أمام التجارب الناضجة أو بالأحرى لا تشجع المخرجين الجادين على انجاز أعمال ذات قيمة خوفا من المنافسة الشرسة التي تخلقت بفعل السعار المادي وارتفاع مؤشر الايرادات الى حد تجاوز السقف التجاري المتعارف عليه، فعلى سبيل المثال فيلما «خلي بالك من زوزو وأبي فوق الشجرة» وهما لنجمين كبيرين عبدالحليم حافظ وسعاد حسني ومخرجين لهما باع طويل في صناعة السينما حسن الامام وحسين كمال.

هذان الفيلمان برغم نجاحهما المذهل وقيمتهما الفنية العالية لم يصلا من حيث الايرادات الى الرقم الذي وصل اليه فيلم «كتكوت» والبالغ حوالي 20 مليون جنيه، مما يدل على الاختلاف الجذري – النوعي في ذوق الجمهور منذ فترة السبعينيات وحتى الآن، غير أن الأفلام التي أنتجت في منتصف التسعينيات وحصلت على العديد من الجوائز مثل: «القبطان» للمخرج سيد سعيد والنجم محمود عبدالعزيز، أرض الخوف لداود عبدالسيد وأحمد زكي لم يستمر عرضهما في دور العرض غير أسابيع قليلة جدا، برغم أن الأخير رشح لجائزة الأوسكار وهي أعلى جائزة سينمائية عالمية، مما يؤكد أيضا أن هناك مسافة طويلة تفصل الجمهور عن السينما الفكرية التي تهتم بتنشيط الوعي الثقافي، وأتصور أن السياسة الاعلامية للتلفزيون المصري لعبت دورا كبيرا في صرف نظر العامة عن القضايا الحقيقية، اذ ركزت بوعي شديد ووفق برنامج دقيق على الترف وروجته بقوة كسلعة رئيسية على جميع المحطات المحلية والفضائية، الأمر الذي أدى بالتراكم الى انشغال السواد الأعظم من الناس بالشكل على حساب المضمون فبات الاهتمام «بالفيديو كليب» هو محور الثقافة الجمعية بعد اختلال التوازن وفقدان السيطرة على حركة الكاسيت والفيديو وظهور مئات الأصوات والوجوه الجديدة، وهذا بالطبع كان له أثره السلبي على ذهنية الشباب المستهلك الرئيسي للسينما وأفرز ثقافة شكلانية طغت على الجوهر وحالت دون الابتكار والابداع وكرست للتقليد والاستنساخ في كل من السينما والأغنية، ولم يكن هناك حد فاصل سوى تجربتين هما «سهر الليالي»، و«أحلى الأوقات» للمخرجين هاني خليفة وهالة خليل، وللأسف لم يشكلا تيارا فيما بعد وظلا كجزيرتين معزولتين، غير أن تيار الوعي الحقيقي خلقته السينما الروائية القصيرة التي استطاعت أن تدخل السباق وتنتزع الجوائز وتفرض نفسها كبديل صحي لحالة الفوضى، ولعل من أهم الأفلام القصيرة واشهرها فيلم «صباح الفل» لشريف البنداري الذي حصل على الجائزة الذهبية من مهرجان روتردام الهولندي، حيث نجح فيما أخفقت فيه الأفلام الروائية الطويلة في مهرجانات عالمية أخرى!

وبقي الرهان معقودا على هذه النوعية القصيرة اذ ظلت الحالة السينمائية على ما هي عليه ونشطت حركة المقاولات الجديدة التي عُرفت في فترة السبعينيات وعمل على رواجها مخرجون مثل ناصر حسين وشريف حمودة وغيرهما، وهي ذاتها الحركة الراهنة مع الفارق في أنها أصبحت هي القاعدة وغيرها الاستثناء، وأتصور من وجهة نظري أن المسؤولية تقع في هذا الشأن على الجمهور قبل المؤسسات الانتاجية باعتباره المتحكم في هذا النشاط والداعم له فاقباله على شباك التذاكر يمثل الدعم الأكبر لوجة الاسفاف، وفي نفس الوقت يقوض فرص التغيير ويفرض الركاكة والرداءة بقوة رأس المال، وليس معنى ذلك اعفاء بقية الأطراف من المسؤولية فالرقابة مسؤولة مسؤولية أدبية والمنتج والمخرج والممثل كلهم يتحملون جانبا من هذا الوزر، ان ثمة جريمة ترتكب في حق السينما والمجتمع يتسبب فيها كل المشار اليهم وتعود آثارها عليهم، ولكن أحدا من هؤلاء لن يستطيع التغيير وحده.

فيلم «فلافل» للبناني ميشال كمون يحظى بالاعجاب في مهرجان القارات الثلاث

نانت (فرنسا) ـ
من هدى ابراهيم :

لقي فيلم «فلافل» للمخرج اللبناني ميشال كمون ترحيب الجمهور والنقاد في مدينة نانت الفرنسية حيث شارك في المسابقة الرسمية لمهرجان القارات الثلاث الذي اختتم مساء الثلاثاء بفوز الايراني سامان سالور بالجائزة الاولى عن فيلمه الاول «بضعة كيلوات من التمر لمراسم الدفن».

وضافة الى «المنطاد الذهبي» فاز الفيلم الايراني ايضا بجائزة الجمهور الذي يحضر باهتمام لمشاهدة عروض هذا المهرجان الذي يقترح افلاما من آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وقد اقبل على المهرجان هذا العام في دورته ال28 نحو 40 الف مشاهد.

وفاز فيلم ارجنتيني بعنوان «في غضون ذلك» بجائزة «المنطاد الفضي» التي يمنحها المهرجان وهو للمخرج دييغو ليرمان.

وشارك في المسابقة الرسمية 13 فيلما بينها ثلاثة افلام من الارجنتين وفيلمين من ايران اضافة الى افلام من ماليزيا والصين واندونيسيا والاكوادور وكوريا الجنوبية واليابان ولبنان.

وكان فيلم «فلافل» الفيلم العربي الوحيد في مسابقة الافلام الروائية الطويلة وهو العمل الاول لميشال كمون وسوف يشارك في المسابقة الرسمية لمهرجان دبي السينمائي التي تستهل في 10 كانون الاول/ديسمبر.

وسبق لفيلم «فلافل» ان فاز بالجائزة الكبرى لمهرجان مدينة نامير السينمائي الفرنكوفوني في فرنسا، كما حاز توفيق فروخ الذي وضع الموسيقى التصويرية للفيلم جائزة افضل شريط موسيقي في هذا المهرجان.

احداث الفيلم تدور في اجواء متوترة وحيوية وخلال ليلة واحدة في مدينة بيروت وضواحيها في فترة زمنية تلت الحرب وتصور عالم الشباب.

ويقول المخرج لفرانس برس «فيلمي اقرب الى الكوميديا السوداء ويعكس روح الطرافة والمرح الموجودة في حياة اللبناني وايضا في فلسفات ونظريات الشارع».

ويضيف كمون ان كثيرا من الافلام اللبنانية تكلمت عن الحرب فيما هو اراد الكلام عن الحاضر «وضعت السيناريو في المرة الاولى عام 2000 ثم وبانتظار ايجاد التمويل ادخلت تعديلات لاجعل الفيلم على علاقة اكثر بالاحداث العامة المستجدة في لبنان والمنطقة».

وصور الفيلم عام 2004 وانتهى قبل اشهر قليلة لكن المخرج يعتبر ان هذه المغامرة تحمل جانبا ايجابيا ويقول «الجانب الايجابي في تاخر الانتاج مكنني من اعادة صياغة السيناريو وانضاجه ليظهر بصيغته النهائية التي رايتها والتي احبها الجمهور ووصل الى تفاصيلها الصغيرة».

من خلال شريحة شابة يدخل المخرج الى دقائق وخصوصيات المجتمع اللبناني مصورا مخاوف هذه الشريحة واحباطاتها واصطدامها بالحائط رغم محاولتها للخروج.

ويوضح كمون «صورت شبابا في مرحلة العبور من سن المراهقة الى سن الرجولة وذلك من خلال مراقبتي للقصص التي تدور من حولي في المجتمع ومن ضمن الاشياء التي صورتها رفض الشاب التنازل عن كرامته فمن السهل في لبنان ان يفقد الشاب براءته».

ويؤدي الممثل الشاب ايلي متري المتخرج للتو من كلية الفنون دور توفيق الذي يطوف في ليل المدينة وسط جو مشحون ويمثل هذا الشاب الجيل الجديد حين يتعرض في طوافه لكافة المواقف ويسعى وراء اهداف لا تتحقق.

ويصور الفيلم الارتباك القائم في العلاقات بين جيل الحرب بنفسيته المحطمة والجيل الجديد لكن ايضا في العلاقة بين الشباب والنساء من نفس الجيل.

ويحكي الفيلم بنبضه السريع وحيويته عن الشغف بالحياة لدى الشباب مهما جرى من حولهم وهذا ليس سهلا في لبنان او في اي بلد آخر يعيش اوضاعا صعبة تجعل الاولويات تتغير.

«بيروت مزيج من اشياء متناقضة جدا تنبض بالحياة وحيث العنف والخطر حاضرين دائما في المكان» يقول المخرج ويضيف «هذا التوتر اقرب الى نوع من الغاز المتفشي في المدينة ويكفي ان يولع احدهم شعلة حتى تتفشى النار في كل مكان وتنفجر».

ويلعب في هذا الفيلم نحو 30 شخصية يؤدي ادوارها بين آخرين عصام بوخالد وجاد حوراني اضافة الى اطلالة للمخرج المسرحي روجيه عساف.

«اردت تركيز الفيلم في ليلة واحدة ليأتي كصورة اشعة عن الحياة» كما يوضح كمون عن شريطه الذي لا يخلو من الشاعرية والجنون الذي تبعثه المدينة.

ويرى ميشال كمون ان الموسيقى التي وضعها توفيق فروخ للفيلم «شخصيتها من شخصية الفيلم» وهي تنبض به. (اف ب)

عشاء العاشقين

فرانسوا باسيلي*

بكى
حين طارت أناشيده
للبلاد القصية
وما عاد منها أحد
قال: لابد أن مناديل روحي
تحاول أن تتحرر
من تبعات الجسد
لكي تتقطر
كالشهد
فوق ورود ندية

قال: لابد أن نزوحي
من الأرض للأرض
ليس هو الباب
فالباب موصد
لمن سأقدم هذى الورود هدية؟
وأين سيهطل هذا السحاب؟

وماذا سيلمع في البرق والرعد
غير انكسار الجسد
فوق أحجارك الوثنية!
فكيف إذن استحق الدخول
إلى جنة الموعد

وما أدخلتني ذراعاك للبيت في
الليل
بعد اغتراب !
ولا غسلتني مياهك
من درن وتراب
ولا جففتني شموسك
في الساحة الذهبية
لكي استحق الوصول
إلى عتباتك
أجثو على ركبتيك
وأبكي
وما قربتني دموع إليك
ولا خفف الليل بعض العذاب
ولا رق قلبك يوما
لدمع ضحية

ولا لندائي

فقلت: إذن فاصعدي
من حجارة روحي
أو فاهبطي من سمائي
واجلسي
شاركيني عشائي
في ليلة قمرية
على ضفة النيل
إن خبزي ومائي قليل
فاشربي من دمائي
وهذا هو جسدي
فكليه
ولا تبق
منه
بقية.

* شاعر من مصر يقيم في نيويورك
fbasili@gmail.com